

مَشَارِف

إطلالة رشيقة على منظومة الشباب

نوفمبر ٢٠٢٤م

العدد الأول



الشباب السعودي في عين المسؤولية



مقولات غير عابرة
عن الشباب السعودي



شبابنا فرصة

من منظور النافذة
والهبة الديموغرافية





المقدمة

الشباب كلمة ملهمة في مبنائها ومعناها؛ ولهذا لم يكن بدُّ لمؤسسة الراجحي الإنسانية في ظل اهتمامها بالشباب وقضاياها، إلا أن تصل إلى إطلاق مبادرة علمية نوعية، تهتم بالبحوث والدراسات في قضايا الشباب، وهنا كان ميلاد مركز مرشاد؛ ليكون داعماً لمتخذي القرار، والمعنيين بشؤون الشباب، بعمل علمي جاد ينسجم مع التوجهات الوطنية المتعلقة بالشباب.

ومركز مرشاد يستفيد توجهه الطموح، من رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تسعى لبناء مجتمع حيوي، ووطن طموح، واقتصاد مزدهر، وصورة الشباب في رؤية السعودية ملهمة ومتوثبة؛ لأنها تستند إلى شموخ مجتمع معظمه من الشباب، كما تفيد الدراسات والإحصاءات.

التوجه الرئيس لمركز مرشاد:

يتلخص التوجه الرئيس لمركز مرشاد في العمل العلمي والبحثي المهتم بصناعة المعارف، وتطوير المنهجيات، وإعداد الدراسات والأبحاث؛ لدعم صانعي القرارات، وتمكين الباحثين والعاملين في قضايا الشباب.



دعم متخذي القرارات
بالتقارير والمعلومات



إثراء منظومة الشباب
بالمعارف والعلوم



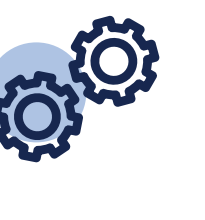
أهداف المركز

للمركز أربعة أهداف يسعى لتحقيقها، وهي:

تعزيز الوعي
والتأثير في المجتمع



بناء النماذج والمنهجيات
وتطوير المهارات



وفي إطار سعي المركز لتحقيق تلك الأهداف بدأ خطواته بحزمة من المشاريع منها: مشروع يحاول به سد الثغرة المعلوماتية بجمع كافة البيانات الإحصائية الخام وغير الخام في منصة داعمة للباحثين والمهتمين؛ ولأجل أن يقدم المركز مساهمة راسخة في تتبع المسألة الشبابية في المملكة، يعمل المركز على إطلاق مؤشر لأهم قضايا الشباب؛ ليتابعها ويطور معادلاتها؛ ليقدّم تقاريرها عن الشباب تبعاً، بل واعتنى مرشاد بصناعة الباحثين فاشتغل بإعداد دليل إجرائي عملي بمنهجية محكمة؛ لتعين الباحثين في قضايا الشباب فنيًا ومهاريًا، على نحو يجعلهم يقدمون أبحاثًا نوعية ونافعة لمنظومة الشباب، إلى غير ذلك من المشاريع التي تفتح قنوات التواصل مع المهتمين، إلى جانب اشتغال المركز بدراسات المدن السعودية الصديقة للشباب، وغير ذلك من البرامج والمشاريع العلمية النوعية والمتجددة.



الشباب السعودي في عين المسؤولية

”ثروة شبابية طموحة مؤثرة محليًا وعالميًا“ هكذا عبّرت استراتيجية التنمية الشبابية عن رؤيتها الطموحة نحو الشباب في المملكة العربية السعودية، ووضعت إياهم في سويداء عين المسؤولية. إنها استراتيجية تعمل على أن تتضافر جهود جميع القطاعات والجهات ذات العلاقة؛ لتنمية فرص وخيارات الشباب بما يعظم اهتماماتهم وقدراتهم؛ ليحققوا التطلعات الوطنية، ويحققوا التميز في المنافسة العالمية. أطلقت وزارة الموارد البشرية استراتيجية تنموية إيجابية شمولية، تستهدف الشباب السعودي بشكل شمولي، ومن منظور تنموي يثمر ويستثمر ويؤمن على نحو يجعلهم أهم مشاركون في التنمية وفق توجهات رؤيتنا السعودية الطموحة.

وتوجّه وزارة الموارد البشرية إلى تسمية الاستراتيجية **”بالتنمية الشبابية“** هو ما درجت عليه العديد من الاستراتيجيات الشبابية العالمية في الشرق والغرب، مثل الأمم المتحدة وماليزيا ونيوزلندا وغيرها من الدول، وتبنت وزارة الموارد البشرية هذا الملف التنموي الحيوي أسوة بأكثر من ٣٥ دولة مصنفة كأفضل الدول في مؤشر التنمية الشبابية في العالم.

والاستراتيجية تقدم مقاربة إيجابية ونظرة شمولية، وتعمل وُفق منظومة مع الجهات المختلفة في القطاعات الثلاثة: القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الغير ربحي، ولهذا كان من الطبيعي أن تنسجم مع الرؤية السعودية ٢٠٣٠، في مرتكزاتها الثلاثة: مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح.

ولأن تصنيف الشباب في كل دولة يسير وُفق توجهاتها التنموية وخططها الاستراتيجية ومرجعياتها الثقافية ومنطلقاتها الحضارية؛ لهذا تباين تصنيف سن الشباب لدى الدول، واختارت استراتيجيتنا أوفق معايير التصنيف المنسجمة مع رؤيتنا السعودية المتعينة، وخصوصية الهبة الديموغرافية التي تتميز بها المملكة، فكان التصنيف العمري المناسب لكل تلك المعطيات هو الفترة الممتدة من ١٥-٣٩ سنة؛ لنحقق أبلغ استثمار ممكن لكل شبابنا الطموح.

كما تتمتع استراتيجية التنمية الشبابية في المملكة بإحاطتها بكافة الفاعلين مع الشباب في كافة القطاعات الحكومية والخاصة والأهلية على نحو تعاضدي تشاركي خلاق. وهي استراتيجية حرّصت على الاستقصاء التام لكل فئات الشباب في المملكة بكافة الاعتبارات العمرية، والصحية، والجغرافية، والموهبة، والعمل، والتدريب، والنواحي الاجتماعية، والأمنية، وغيرها.

وجاءت أهم ركائز الاستراتيجية وُفق الآتي:

الانتماء والشراكة



العمل على تحفيز ومشاركة وإدماج الشباب محليًا وعالميًا، والعمل على تعميق فخر الشباب السعودي بهويتهم وثقافتهم

الأنظمة والمحتوى



تهيئة وإيجاد بيئة تنظيمية داعمة لممارسات التنمية الشبابية، والعمل على تمكين البيئة المعززة للمحتوى المتخصص في التنمية الشبابية

الابتكار والإنتاجية



تفعيل دور الشباب في الابتكار والريادة بكافة المجالات، ورفع إنتاجية الشباب وتنمية إمكاناتهم في القطاعات المختلفة

الأطر الشبابية والعاملون مع الشباب



بناء القدرات المؤسسية للأطر الشبابية؛ لتقديم أفضل الخدمات والفرص والدعم واستدامتها، وتأهيل العاملين مع الشباب بمسارات أكاديمية ومهنية واعدة

الحماية والرفاه



تشجيع تبني الشباب لأسلوب حياة نشط، وتعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي لدى الشباب

مقولات غير عابرة عن الشباب السعودي



قال ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان عن الشباب:

**”لدينا عقليات سعودية
مبهرة ورائعة جدًا
خاصة في جيل الشباب،
طاقة قوية، شجاعة،
ثقافة عالية، احترافية جيدة
وقوية جدًا“**

والحقيقة أن نصوص الرؤية السعودية ٢٠٣٠ أولت المكون الاجتماعي اهتمامًا كبيرًا، ووضعت نصب عينها بنظرة إيجابية متفائلة، وهي بذلك تتجاوز النظرة القديمة والتي تشكك في الشباب، ففي مرحلة خلت من الزمن لم تكن تستطيع أن تقر حتى في الأبحاث والدراسات إلا عن مشكلات الشباب وأزمات الشباب، هذا في الوقت الذي تتواضع فيه الأبحاث التي تضع عينها على إنجازاتهم!

والأحداث المتوالية في فوز عدد كبير من الشباب السعوديين بالجوائز العالمية خير برهان، ومن أمثلتها جائزة الآيسف ٢٠٢٢، ٢٠٢٣، ٢٠٢٤ والتي يعد الفوز المتكرر بجوائزها أحداثًا تقدم دلائل وبراهين لتلك النظرة المتفائلة نحو الشباب السعودي، ولما أجرى المركز الوطني لاستطلاعات الرأي العام دراسة حول هذه الظاهرة، أثبت مقولته هو الآخر ليقول لنا: إن شباب المملكة لديهم القدرة في الإنجاز العلمي والتقني أكثر من نظرائهم في الدول المتقدمة علميًا وصناعيًا.

صحيح أن غياب النظرة المتفائلة نحو الشباب في الماضي له أسبابه، والتي منها: آثار دراسات المراهقة والتي بدأت منذ ١٩٠٤ على يد استانلي هول، إلا أن الأصوات التي بدأت تتعالى في إحسان (القول) في الشباب ومد النظر نحو التفاؤل بهم وبمواقفهم، بدأت في ثقافتنا منذ عهد مبكر جدًا حتى قال حذيفة رضي الله عنه: وهل الخير إلا في الشباب!

ومن بعده نقل الذهبي عن مالك بن دينار قوله في الشباب: إنما الخير في الشباب. وكأن المقولات الإيجابية عن الشباب مطلقًا لم تغب لدى المنصفين؛ ولهذا نجد نصًّا للرحالة الفنلندي جورج أوغست فالين - والذي تسمّى بـ(عبد الولي) - يقول فيه عن الشباب السعودي في أثناء تجواله في البادية في شمال المملكة: "ولم أر في العالم كله أولادًا أكثر عقلًا وأحسن خلقًا وأكثر طاعةً لأبيهم من أبناء البدوي".^(١)



ولو ذهبنا إلى الجانب السياسي حيث تضعف أحيانًا صلة الشباب بقيادتهم نجد التقارير الدولية تقول لنا قولة أخرى متفائلة عن الشباب السعودي، ففي استطلاع أصدقاء بي سي دبليو السنوي الرابع عشر لرأي الشباب العربي ٢٠٢٢، نجد الاستطلاع يقول: إن (٩٩٪) تقريبًا من الشباب السعوديين المشاركين في الاستطلاع يثقون بأن رؤية ٢٠٣٠ ستضمن بناء اقتصاد قوي للمملكة، وتعتقد نسبة مماثلة منهم (٩٧٪) أن أيامهم القادمة أفضل، ويرى ٩٨٪ من الشبان والشابات السعوديين أن قيادتهم تهتم بآرائهم، وأن حكومتهم تمتلك السياسات المناسبة لمعالجة مشاكلهم، مثل: جودة التعليم وتوفير الوظائف، والنمو الاقتصادي.

لم لا نقول بتلك المقولات غير العابرة عن الشباب السعودي، وهذه العلوم النفسية منذ ١٩٩٨م - كما يقول مارتن سليجمان رئيس جمعية علم النفس الأمريكية إذ ذاك - تدعونا إلى أن نتحول إلى النظرة الإيجابية المتفائلة، على نحو يشجع التفاؤل وينمي الازدهار الاجتماعي في كل العالم.

صورة هذه النظرة الإيجابية المتفائلة نحو الشباب، توسع حدقة النظر لدى متخذي القرار في المؤسسات الشبابية ليمدوا أبصارهم نحو مواطن الجمال والقوة والفاعلية لدى الشباب.

وإن من يبحث في قضايا الشباب، مستصحبًا هذه النظرة الإيجابية، فسيقف على نقاط القوة، وفرص البناء، وبذور الأمل، وبواعث الثقة، ويعمل على تجليتها وإظهارها، ليتمكن كافة العاملين في هذا الحقل من رؤية ذلك الجمال الشبابي على حقيقته، دون مواربة أو تشويه غير مبرر.

لعل هذه النظرة المتفائلة حين نبثها في أسرنا تحقق للأسرة مقدارًا من وشائج المودة بين أفراد البيت؛ إذ الجميع يحمل من خصائص الجمال ما يستحق الثقة فيه والنظر إليه بإيجابية متفائلة.

شبابنا فرصة

من منظور النافذة
والهبة الديموغرافية



الهرم الديموغرافي يحظى بأهمية كبرى لدى الباحثين في قطاع الشباب، ونحن في المملكة العربية السعودية تزداد عنايتنا به؛ لأن تقارير السكان تطالعا باتساع حجم شريحة الشباب، وحين يصبح حجم هذه الفئة والمعيّين -عمومًا- وتقل نسبة المعالين من الأطفال وكبار السن نكون في هبة ديموغرافية تستدعي مضاعفة الاهتمام وبذل مزيد استثمار لها.

وإذا كانت دول أوروبية وآسيوية متعددة تعاني الشيخوخة في هرمها الديموغرافي وتحاول معالجة ذلك بكافة السبل؛ فإننا في المملكة -بفضل الله- ننعّم بوفرة في هذا القطاع الشبابي، وبهذا تُعدّ المملكة من الدول القليلة عالميًا في كونها محظوظة في هرمها الديموغرافي شبابيًا!

وفي هذا يقول البروفيسور صالح النصار: " يحظى قطاع الشباب في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله- باهتمام كبير، وجدية في إحداث نقلة نوعية في دور الوزارات والجهات الحكومية في تطوير البرامج والأنشطة الموجهة للشباب من جهة، وتعظيم دور القطاع غير الربحي والقطاع الخاص في تلبية احتياجاتهم من جهة أخرى، وتُعدّ رؤية السعودية (٢٠٣٠) المنطلق الاستراتيجي ذا الأهداف المحددة والواضحة؛ للعمل على تسخير جميع الإمكانيات والموارد المتاحة لبناء المواطن الواعي المتعلم الشغوف المبتكر، وتسخير حماس الشباب ودافعيتهم في العطاء والإنتاج، والإسهام المشرف في المحافل والفعاليات والأنشطة المحلية والدولية. هذا إضافة إلى تخصيص جزء من ميزانية الدولة لإنشاء وتطوير البنى التحتية (النوعية)، التي تلبّي احتياجات الشباب في المجالات التعليمية، والثقافية، والتقنية، والصحية، والترفيهية، ونشر الأندية والمراكز الرياضية وبيوت الشباب في جميع مناطق المملكة ومحافظاتها، والتوسع في إنشاء الساحات والمراكز الرياضية والاجتماعية في الأحياء، وبناء المتاحف والمعاهد الفنية التي تسهم في صقل مواهب الشباب وتنمي مهاراتهم في شتى المجالات.



وفي حين يشكل الشباب في الفئة العمرية الواسعة (١٥-٣٩ سنة) نحو (٤٤٪) من إجمالي السكان السعوديين، ونحو (٧٠٪) من السكان في سنّ العمل؛ فقد بلغ متوسط معدل النمو السنوي لفئة الشباب في المدة ١٤١٣-١٤٣١هـ نحو (٣,٥٪)، وهذا المعدل أعلى من متوسط معدل النمو السنوي للسكان السعوديين في المدة نفسها، والذي كان يبلغ نحو (٢,٣٤٪). وهذا المعدل في نسبة نمو الشباب يطلق عليه "**النافذة أو الفرصة الديموغرافية**"، وهي تلك التي تظهر عندما تنمو فئة السكان في سن العمل بمعدل يتجاوز نموّ فئة السكان المُعالين (أي: الأطفال وكبار السنّ).

وتُعدّ معدلات النمو المرتفعة لفئة الشباب في المملكة فرصة رائعة ومكسبًا ديموغرافيًا يمكن توظيفه لبلوغ أهداف التنمية الوطنية الشاملة واستدامتها، إضافة إلى الخصائص الديموغرافية التي تتميز بها هذه الفئة العمرية، يمثل جيل الشباب موردًا تنمويًا واعدًا إذا توافرت له فرص جيدة، وملائمة للتعليم، واكتساب المهارات، والعمل، والدولة القادرة على تحقيق أعلى مستويات الازدهار، وفقًا لتوماس فريدمان: "هي تلك التي تنجح إلى أقصى مدى في تحويل الأعداد الهائلة من الشباب إلى ربح ديموغرافي يستمر في تحقيق مكاسب كل عقد، وليس قبلة ديموغرافية تستمر في الانفجار كل عقد".

وبالنظر إلى رؤية السعودية (٢٠٣٠) نجدتها قد حددت الركائز الثلاثة التي تستند إليها والمتمثلة في "**العمق العربي والإسلامي، والقوة الاستثمارية، وأهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي**"، وجميع هذه الركائز تعتمد على القوة الدافعة للشباب السعودي، المعوّل عليهم -بعد توفيق الله- لإنجاح هذه الرؤية وتحقيق أهدافها. وفي هذا الصدد أكد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز وليّ العهد، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في افتتاحيته لرؤية المملكة على ثروة الشباب بقوله: "**في وطننا وفرّة من بدائل الطاقة المتجددة، وفيها ثروات سخية من الذهب والفوسفات واليورانيوم وغيرها. وأهم من هذا كله، ثروتنا الأولى التي لا تعادلها ثروة مهما بلغت، شعبٌ طموحٌ، معظمه من الشباب، هو فخر بلادنا وضمأنٌ مستقبلها بعون الله، ولا ننسى أنه بسواعد أبنائها قامت هذه الدولة في ظروف بالغة الصعوبة، عندما وحثّها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- وبسواعد أبنائه، سيفاجئ هذا الوطن العالم من جديد**".^(٢)

وفي الوقت نفسه تشير الدراسات إلى توقع خروج المملكة من هذه الهبة في ٢٠٥٠، وهذا يعني ضرورة المسارعة في استثمار هذه النافذة الديموغرافية بشتى الأشكال التي يمكن استثمار الشباب فيها؛ ولهذا حذرت دراسة (الحضري، يسين بن عبدالله الطيب) بعنوان: (الهبة الديموغرافية في المملكة العربية السعودية : الفرص والتحديات) من التحديات الكبيرة في حالة عدم الاستثمار الأمثل لتلك الفرص، التي قد لا تتكرر على المدى القريب. وأوصت الدراسة بضرورة تبني سياسات سكانية تعزز من فرص الاستفادة من النافذة الديموغرافية.^(٣)